الحمد لله رب العالمين، الذي أحسن خلق الإنسان وعدله، وألهمه نور الإيمان ، فزينه به وجمله ، وعلمه البيان فقدمه به وفضله ، وأفاض على خزائن العلوم فأكمله ، ثم أرسل سترا رحمته وأسبله ، ثم أمدَه بلسان يترجم به عما حواه القلب وعقله ، ويكشف عنه ستره الذي أرسله ، وأطلق بالحق مقوله ، وأفصح بالشكر أولاه وخوله من علم حصله ، ونطق سهله . وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه ومن تبعهم إلى يوم الدين صلاة لا يكف عنها لساني وقلبي وجميع جوارحي.

أما بعـــــــد

احتفلت المجتمعات بيوم المرأة العالمي الذي حدده أهل الغرب وصار على دربه أهل الشرق من المسلمين، من أجل التذكير بحقوق المرأة في هذا اليوم والمنتهكة في سائر العام في جل البلدان، وإني لا تعجب ويتعجب معي كل عاقل ،أين هذه المجتمعات الدولية والمنظمات النسائية سائر السنة من انتهاكات بليل والنهار للمرأة وخاصة المسلمة

؟ !أين هذه المنظمات من البنات القصر الذي شاهدهم العالم أجمع خلف القضبان ويحكم عليهم بالسنيين ظلماً وبهتاناً لأنهم قالوا الحق واتباعه وصدعوا به؟، أين هؤلاء من اغتصاب النساء المسلمات في بورما ودول أفريقيا وبيعهن كالرقيق ؟!، أين هؤلاء من النساء المتشردات اللاجئات منهن من سوريا والعراق الهاربات من جحيم الحروب الجائرة التي فقدن بسببها بيوتهن وأسراهن؟! أين هؤلاء من النساء الحرائر والثكالة وتعذيبهن في سجون الاحتلال اليهودي وسجون الطواغيت؟! ثم بعد هذا العار الذي لحق جبين الإنسانية يأتي يوم في السنة ليذكر الناس بحقوق المرأة المنتهكة سائر السنة.

مع إن الذي خلقها وسواها أعطاها كل الحقوق وأعزها وكرمها تكريم يفوق كل تكريم. ولكي نعرف هذا العطاء من الخالق الوهاب في شريعته الغراء، وكيف كرمها دين الإسلام. علينا أن نطلع عن أحوال النساء ومكانتهن قبل الإسلام.

مكانة المرأة في الحضارات القديمة

ربما كانت الحضارة المصرية القديمة هي الحضارة الوحيدة التى خولت المرأة "مركزاً شرعياً " تعترف به الدولة والأمة، وتنال به حقوقا في الأسرة والمجتمع، تشبه حقوق الرجل فيها. أما الحضارات الاخرى فكل مانالته المرأة فيها من مكانة مرضية، فإنما كانت تناله بباعث من بواعث العاطفة على حاليها من حميد وذميم. وربما نالت المرأة حظا

من الإهتمام بها في عصور الترف والبذخ، التى تنتهي إليها الحضارات الكبرى. وتناله لأنه مطلب من مطالب المتعة والوجاهة الإجتماعية، وقد نالت هذا الإهتمام في أوجه الحضارة الرومانية مع بقائها قانونا وعرفا في منزلة تقارب منزلة الرقيق من وجهة الحقوق الشرعية والنظرة الأدبية. في حضارة مانو بالهند لم تكن تعرف للمرأة حقا مستقلا عن حق أبيها أو زوجها أو ولدها في حالة وفاة الأب والزوج، فإذا انقطع هؤلاء جميعا وجب أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها في النسب ولن تستقل بنفسها في أي حال من الأحوال، ومقضي عليها أن تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه على موقد واحد وقد دامت هذه العادة حتى القرن السابع عشر، وبطلت بعد ذلك على كره من أصحاب الشعائر الدينية. ومذهب الرومان القدماء كذلك يشبه الهنود القدماء في الحكم على المرأة بالقصورحيث كانت لها علاقة بالآباء أو الأزواج أو الأبناء، وشعارهم الذي تداولوه إبان حضارتهم أن قيد المرأة لاينزع، ونيرها لايخلع. على عكس الحضارة المصرية بإكرام المرأة وتخويلها حقوق شرعية قريبة من حقوق الرجل، فكان لها أن تملك وأن ترث وأن تتولى امر اسرتها في غياب من يعولها.

مكانة المرأة في شريعة اليهود

تعتبر اليهوديّة المرأة أصل الشر في العالم، أو هي المسئولة عن الخطيئة البشرية الأولى؛ لأنها -بزعمهم- هي السبب في خروج آدم عليه السلام من الجنة، ونرى ذلك بوضوح في التوراة: "وكانت الحيَّةُ أَحْيَلَ جميع الحيوانات البريّة التي عملها الربّ الإله، فقالت للمرأة: أحقًا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحيّة: من ثمر شجر الجنة نأكل. وأمّا ثمر الشجرة التي في وسط الجنة، فقال الله: لا تأكلا منه ولا تَمَسّاه؛ لئلا تموتا. فقالت الحيّة للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلا منه تتفتح أعينكما وتكونان كالله عَارِفَيْنِ للخير والشر... فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضًا معها فأكل... فقَال الرَبّ الإله للحيّة: لأنّك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم، ومن جميع وُحوش البريّة... وقال للمرأة: تكثيرًا أُكَثّرُ أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادًا، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك" (تكوين 3: 1–16).

المرأة في اليهوديّة تُبَاع وَتُشْتَرى: "وإذا باع رجل ابنته أمة، لا تخرج كما يخرج العبيد" (خروج 21: 7).

تعتقد اليهوديّة أنّ نجاسة ولادة الأنثى ضعف نجاسة ولادة الذكر: "إذا حبلت امرأة وولدت ذكرًا تكون نجسة سبعة أيام... ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يومًا في دم تطهيرها ... وإن ولدت أنثى، تكون نجسة أسبوعين... ثم تقيم ستة وستين يومًا في دم تطهيرها" (لاويين 12: 1 -5).

المرأة في اليهودية أسيره: "إذا سكن إخوة معًا ومات واحد منهم وليس له ابن، فلا تَصِر امرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي. أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخي الزوج. والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا

يُمحى اسمه من إسرائيل" سفر التثنية: 52/5،6.

هكذا تحتم الشريعة اليهودية على المرأة أن تظل حبيسة الرجل حتى بعد موته، فلا تستطع الفكاك من هذا القيد، وتلزم الديانة اليهودية الأرملة بأن تتزوج شقيق زوجها الذي مات عنها، وبعد أن تضع طفلا منه لا يحق نسبه إلى أبيه الحقيقي، وإنما إلى زوجها الميت، أي عم الطفل، ويعتبر هذا التشريع من أشد الإهانات الموجهة ضد المرأة، بحسب أستاذ الدراسات اليهودية في جامعة الأزهر، سامي الإمام، لأن الديانة اليهودية لم تحفظ للمرأة حقها ولم تمنحها

التجارة بالمرأة في بروتوكولات حكماء صهيون: " اعتبرت بروتوكولات حكماء صهيون جسد المرأة ملكا عاما لإسرائيل، فأعطت لها مساحة للفساد الأخلاقي، وجاء في البروتوكول الأول "ومن المسيحيين أناس أضلتهم الخمر، وتحول شبانهم إلى مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر، الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهر ماناتنا في البيوتات الغنية وكتابنا ومن إليهم، ونساؤنا في لهوهم، وإليهن أضيف من يسمين (نساء المجتمع) والراغبات من زملائهن في الفساد والترف". وظلت المرأة اليهودية تتاجر بجسدها بسبب إتاحة الصهيونية لها ذلك، حتى أننا نرى في العصر الحديث مدى التدني الذي وصل له حال المرأة من ناحية المتاجرة بجسدها، ففي تقرير صادر عن القناة الثانية الإسرائيلية، أثبت أن 80% من مجندات إسرائيل تم التحرش بهن.

مكانة المرأة في شريعة النصارى

تفضيل الرجل عليها وجعلها خادمة له: " لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يُخلَق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل " كورنثوس الأولى :11 9-8

المرأة ليست مجد الله وهي دون الرجل": وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ رَأْسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ الْمَسِيحُ. وَأَمَّا رَأْسُ الْمَرْأَةِ فَهُوَ الرَّجُلُ. وَرَأْسُ الْمَسِيحِ هُوَ اللهُ .... الرَّجُلَ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ لكَوْنِهِ صُورَةَ اللهِ وَمَجْدَهُ. وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَهِيَ مَجْدُ الرَّجُلِ. لأَنَّ الرَّجُلَ لَيْسَ مِنَ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنَ الرَّجُلِ. وَلأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ بَلِ الْمَرْأَةُ مِنْ أَجْلِ الرَّجُلِ" بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس] :11 3 _ 9 [

سكوت المرأة وخضوعها وعدم قيامها بالتعليم: " وَلَكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ

تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوت، لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلاً ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي الْتَّعَدِّي" يموثاوس 2 : 12 _ 14

لأن المرأة أغويت أولا من قبل الشيطان، فالمرأة تستطيع بمشاعرها أن تعلم تعاليم خاطئة إذ تستطيع استمالة الرجال أيضاً وهذا ما حدث في كنيسة ثياتيرا (رؤيا يوحنا 20:2)

عليها ان تلزم بيتها وتخضع لزوجها: " مُتَعَقِّلاَت، عَفِيفَات، مُلاَزِمَات بُيُوتَهُنَّ، صَالِحَاتٍ، خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، لِكَيْ لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ بولسَ في الرسالة إلى تيطس 2 : 5 عن واجبات النساء ِ اللَه "

حرق المرأة الزانية ولو كانت بكرا:" واذا تدنست ابنة كاهن بالزنى فقد دنست اباها.بالنار تحرق " لاويين 21 9:

رجم المتزوجة بدون شهود وبمجرد الشك: " اذا اتخذ رجل امرأة وحين دخل عليها ابغضها ، ونسب اليها اسباب كلام واشاع عنها اسما رديا وقال هذه المرأة اتخذتها ولما دنوت منها لم اجد لها عذرة. يخرجون الفتاة الى باب بيت ابيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لانها عملت قباحة في اسرائيل بزناها في بيت ابيها.فتنزع الشر من وسطك " سفر التثنية 22 13:

المرأة المطلقة لا تتزوج: " مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي " إنجيل متى] 5 : 31 _ 32]

نجاسة الأنثى ضعف نجاسة الذكر: " إِذَا حَبِلَت امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَراً تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ علّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِه. ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْماً فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ وَإِلَى الْمَقْدَسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا. وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْماً فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا" سفر اللاويين] 12 : 1 _ 5]

المرأة النّفساء مخطئة ولابد لها من كَفّارة لتتوب عما لم تقترفه: " وَمَتَى كَمَلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لأَجْلِ ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ تَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ مُحْرَقَةً وَفَرْخِ حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ إِلَى الْكَاهِنِ فَيُقَدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهَا فَتَطْهُرُ مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا " سفر اللاويين] 12 : 6]

سبي النساء وأخذهن غنيمة : " إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى

يَدكَ وَسَبَيْتَ منْهُمْ سَبْياً 11وَرَأَيْتَ في السَّبْيِ امْرَأَةً جَميلةَ الصُّورَة وَالتَصَقْتَ بهَا وَاتَّخَذْتَهَا لكَ زَوْجَةً 21فَحينَ تُدْخلُهَا إلَى بَيْتكَ تَحْلقُ رَأْسَهَا وَتُقَلّمُ أَظْفَارَهَا 31وَتَنْزعُ ثيَابَ سَبْيهَا عَنْهَا وَتَقْعُدُ في بَيْتكَ وَتَبْكي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْراً منَ الزَّمَانِ ثُمّ بَعْدَ ذَلكَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَتَزَوَّجُ بهَا فَتَكُونُ لكَ زَوْجَةً ."

وللحديث بقية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 11/03/2017
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com